الكشي لم يوجب قبولاً له فقد ذكر في كتابه المقبول وغيره بل يذكره بهذه الجهة

اتح للمصنفين ومن هو اجل من الكشي لم يفد ذلك قبوله فكيف بمثل الكشي

الذي يشتمل كتابه بدم فان مجرد ذكر الكشي له لا يوجب قبولاً له فقد ذكر في كتابه المقبول

وغيره بل لم يذكره بهذه الجهة اتح المصنفين ومن هو اجل من الكشي لم يفد ذلك

قبوله فكيف بمثل الكشي الذي يشتمل كتابه على الاغاليط من جرح الخبر مروح بروايات

ضعيف ومدح غيره كذلك كما نبه عليه جماعة من علماء هذا الفن والموثق من وضعه

ليس من موقد التوثيق ووضعه كجاده غيره من الكتب لا غرض ذكر الرجال وما

ورد فيهم من مدح وعلى الناظر طلب الحكم فيه وحيث لا يقف على شيء من احوالهم

لبعض من ذكره كما يعلم ذلك من تأمل الكتاب وما هذا شأنه كيف يحتج بمجرد

ذكره لا مرجحاً للقبول روايته وما هذا الا تحكم من مثل هذا المحقق [illegible] ثانيها

ان الخبر متروك الظاهر ان مقتضى ظاهره ان الجمعة لا تنعقد الا باجتماع الامام والقاضي

والمستعدين عليه والشاهدين والحداد واجتماع هؤلاء ليس شرطاً اجماعاً لانا الخلاف

في حضور احدهم وهو الامام [illegible] غلبة الخبر لا يقول به احد وما يستدل به من لا يدل

عليه بخصوصه فان تقبل حضور غيره مرجوح بالاجماع فيكون هو المقتضي مدلوله الخبر سوى [illegible]

على بالاجماع فيه بانه [illegible] اطراحه وتهافته مع ضعفه في الكبر مدلوله لاجماع

المسلمين وما الذي يلجأ الى الحمل على تخصيصه في هذه الحال الحجة وثالثها انه مدلوله

من حيث العدد وهو [illegible] متروك الظاهر ومعارض بالاخبار الصحيحة الدالة على اعتبار

الخمسة خاصة كصحيحة منصور بن حازم وقد تقدمت مع ما ذكر فيه [illegible] هذا الخبر لا [illegible] الى الاطلاق

على من دونهم [illegible] الخبر [illegible] على [illegible]

سلامته من هذه القوادح يمكن حمله على حالة امكان حضور الامام اجماع
لتعذره تسقط اعتبارها من الادلة ولو بعده اطلاق الوجوب نفسه
الدال بظاهره على الوجوب العيني المشروط عند من اعتبر بعد الحديث
بحالة الحضور واما حالة الغيبة فلا يطلقون على حكم الصلاة اسم الوجوب بل الاولى
بناء على ذهابهم الى الوجوب التخييري مع كون الجمعة احد الفردين الواجبين تخيير
ومنها حمل العدد المذكور في الخبر على اعتبار حضور قوم من المكلفين بها بعدد
المذكورين اعني حضور سبعة وان لم يكونوا بخصوص المذكورين نظرا الى جواز حمله على
ظاهره مع اعتبار اعيان المذكورين لاجماع المسلمين على عدم اعتباره
وقد نبه على هذا التاويل شيخنا المتقدم السعيد ابو عبد الله المفيد
في كتاب الاشراف فقال في عدد الامام ومن الشاهدين له والشاهد عليه
والمتولي لاقامة الحدود ومنها ان الامام المذكور في الخبر لا يتعين
حمله على الامام المطلق اعني السلطان العادل بل هو اعم منه ومن المنصوب منه
لكون الجماعة لهم امام يقتدون به حتى لا يصح صلاتهم فرادى ونحن نقول لم
فان حمل ونسبه الاطلاق وعطف قاضيه عليه افاده الغيرية فان الامام
غيره لا قاضي له فلما قد اضطررنا العدول عن ظاهره لما ذكرناه من عدم
اعتبار حضور قاضيه وغيره وان اعتبرنا حضور الامام فلنحمله على جواز
اضافة القاضي اليه بادنى ملابسة لان الحمل بالتاويل للاجل تنزيله بابه
التاويل مع حصرها في دعاء الضرورة اليه على كل حال ومع كون اطلاق
الامام محمولا على العدد المتقدم او غيره ومنها ان العمل بظاهر
الخبر يقتضي ان لا تصح ما بينه معا فاسه وهو خلاف اجماع المسلمين بل وضروريه

اجزى

هو الدليل المعتمد والمعتبر مع كون الاخبار مروية عنهما ونظر ولكن لا بد

الا رجوع اليهما وكونه عبارة عن الاجماع فيهما وهذا احد الوجوه التي احتج

شيخنا الشهيد في الذكرى على اختلاف فيهم في تلك الاجماعات في بلوغهما

والظهور ولا جعلوا حجة اذ هو حجة في نفسه روى الشيخ الجليل احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي

في كتاب الجامع ما نقله عنه ابن ادريس في مستطرفات السرائر عن هشام بن

سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما علينا ان نلقي اليكم الاصول وعليكم

ان تفرعوا وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام بلا واسطة قال علينا القاء الا

صول وعليكم التفريع اقول لا يخفى ما في هذين الخبرين المذكورين من حيث

تقديم الظرف الذي من شأنه الحصر وذلك فيهم من الدلالة على بطلان الاصول

التي ارجعها غيرهم بحصر القاء الاصول فيهم عليهم السلام لكان قال انما

حصول الاصول الكلية الاحكام علينا القاء اليكم وانما عليكم التفريع

عليها فكل الاصل الذي لا يوجد له مستند دلالة دليل من كلامهم عليهم السلام

فهو مقتضى الخبرين المذكورين مما لا يجوز الاعتماد عليه واذا ادركت ان العلم انه

مما ينبغي ان يعلم ان خروج تلك الاصول والقواعد عنهم عليهم السلام

قد يكون بالعبارة المسورة بالكلية وقد يكون بتتبع الجزئيات الواردة عنهم عليهم

السلام في احكام المسألة كما في القواعد النحوية المستنبطة بتتبع كلام العرب

كما سيظهر لك ان شاء الله تعالى ولنورد ههنا جملة مما جرى في خاطر القاصر من تلك

الاصول ونذيل منها ما يحتاج الى البحث والتحقيق بما هو حقيق به

وان بحث الافقهية والاقتدار للتوفيق ومملكة عيون الدهر الغدار عن
التوفيق اذ رتب لهذه الاصول رسالة شافية وادرج فيها اكثرها
وافية فاقول وبه استعانة للتشمير والاعانة للادراك كل ما قول فيها الحكم
بالطهارة كمالم يعلم كاسه حتى تعلم النجاسة ويدل على ذلك قول الصادق
عليه السلام في موثقة عمار كل شيء طاهر حتى تعلم انه قذر فاذا علمت فقد قذر وقول
امير المؤمنين عليه السلام فيما رواه في الفقيه لا ابالي ابول اصابني ام ماء اذا لم
اعلم ويدل على ذلك ايضا اخبار عديدة في جزئيات المسائل ان الحكم المذكور
مما لا خلاف فيه ولا شبهة تعتريه وانما الخلاف في مواضع احدها
عموم هذا الحكم للجهل بالحكم الشرعي وعدمه وتوضيح ذلك انه لا خلاف في شمول
هذا الحكم على عمومه بالنسبة للجهل بملاقاة النجاسة وان كان مع ظن الملاقاة
بناء انه لو شك او ظن الملاقاة فالواجب البناء على اصالة الطهارة حتى تعلم
النجاسة وكذا لا خلاف في ذلك بالنسبة الى الشك او الظن بكون شيء من افراد
متعددة غير محصورة بعضها معلوم الطهارة في حد ذاته وبعضها معلوم النجاسة كذلك
وعدم تميز بعضها عن بعض كالبول المشتبه بطاهر ونجس والدم [illegible] ونحوهما وانما الخلاف
ليس في الحكم الشرعي اذ هو معلوم في تلك الافراد في حد ذاتها وانما الجهل في تميز
متعلقه [illegible] ذلك النوع المشكوك في اندراجه تحت احد الطرفين انما بالنسبة الى
الجهل بالحكم الشرعي كالجهل بحكم نطفة الغنم هل هي نجسة او طاهرة فهل يحكم بطهارتها
بالخبر المذكور ام لا قولان وبالثاني صرح المحدث الامين الاسترابادي في
كتاب الفوائد المدنية وبالاول صرح جمع من متأخري المتأخرين [illegible]

القذر

العذر المسقط فهم من الخبر المذكور فهو ما وقع الاتفاق عليه اذا
لطاهر والنجس دفعة فاعلم ان المراد من هذا الخبر وامثاله
انما هو دفع الوسوسة الشيطانية والشكوك الناشئة بسببه
الى الجهل بملاقاة النجاسة وبيان سعة الحنيفية السمحة السهلة
بالنسبة الى النجاسة ببعض الافراد الغير المحصورة بمعنى انه يحكم
بطهارة الجميع حتى يعلم الفرد النجس بعينه واما اجراء ذلك
في الجهل بالحكم الشرعي فلا يخلو من اشكال المانع من اطراده على الحكم
به في هذا المجال وما ذكره بعض فضلاء متاخري المتاخرين من ان جهل
وصول النجاسة يستلزم الجهل بالحكم الشرعي فمحمول ان المسلم اذا اعار
ثوبه الذمي وهو يشرب الخمر وياكل لحم الخنزير ثم رده عليه فهو
جاهل بان مثل هذا الثوب الذي هو مظنة النجاسة هل هو مما يجب
التنزه عنه في الصلوة وغيرها مما تشترط فيه الطهارة او لا
فهو جاهل في الحكم الشرعي مع انه عليه السلام قرر في الجواب قاعدة كلية
بان ما لم يعلم النجاسة فهو طاهر مطلقا وان الجهل بالحكم الشرعي
في المثال المذكور ونحوه تابع للجهل بوصول النجاسة ولما دل
الخبر المذكور وغيره على البناء على اصالة الطهارة وعدم
الالتفات الى احتمال ملاقاة النجاسة او ظنها بامارة

الثوب مثلا ثم علم به بعد فعل جواز الصلوة فيه تحقيق للنجاسة
ومحل الاشكال والتحقيق انما هو الدلالة على الحكم الشرعي اعتدادا
كما لا يخفى الثاني ان الظاهر الخبر المذكور انه لا تثبت النجاسة
للاشياء ولا يتصف بها الا بالنظر الى علم المكلف لقوله عليه السلم
ما اعلمت فقد قذر ويعني ان النجس شرعا عبارة عن مجرد ملاقاة عين
النجاسة لنفسي واقع بل ما كان كذلك وعلم به المكلف وكذا ثبوت
النجاسة لنفسي انما هو عبارة عن حكم الشارع بالنجس وعلم المكلف بذلك
وهو خلاف ما عليه جمهور اصحابنا رضوان الله عليهم فانهم
حكموا بان النجس انما هو عبارة عما لاقى النجاسة واقعا وان لم يعلم
به المكلف وفرعوا عليه بطلان صلوة المصلي في النجاسة جاهلا
وان سقط الخطاب عنه حال جهله كما نقله عنهم شيخنا الشهيد الثاني
في شرح الالفية وانت خبير بما فيه من القصور والخروج ومخالفته لظواهر
الاخبار الواردة عن العترة الابرار اما اولا فلان المعهود
من الشارع عدم اناطة الاحكام بالواقع ونفس الامر لاستلزامه
التكليف بما لا يطاق وحرج على المكلف اذ اصلي في ثوب طاهر
بحسب علمه والطاهر شرعا انما هو ما لم يعلم المكلف بنجاسته
لا ما علم بعدمها فما الموجب لبطلان صلوته بعد انكشاف الامر

قد نقل غير واحد من علمائنا رضوان الله عليهم منهم شيخنا البهائي

قدس سره في كتاب الاربعين عن المحقق الطوسي عطر الله مرقده انه قال

ان مراتب معرفة الله مثل مراتب معرفة النار فان ادناها من سمع ان

في الوجود شيئا يعدم كل شيء يلاقيه ويظهر اثره في كل شيء يحاذيه

واي شيء اخذ منه لم ينقص منه شيء ويسمى ذلك الموجود نارا ونظير

هذه المرتبة في معرفة الله هو معرفة المقلدين الذين صدقوا

بالدين من غير وقوف على الحجة واعلى منها مرتبة من وصل اليه

دخان النار وعلم انه لا بد له من مؤثر فحكم بذات له اثر هو

الدخان ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة اهل النظر

والاستدلال الذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصانع

واعلى منها من احس بحرارة النار بسبب مجاورتها وشاهد الموجودات

بنورها وانتفع بذلك الاثر ونظير هذه المعرفة في معرفة الله معرفة

المؤمنين المخلصين الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا ان الله نور

السموات والارض كما وصف به نفسه واعلى منها مرتبة من احترق

بالنار بكليته وتلاشى فيها بجملته ونظير هذه المرتبة في معرفة الله

معرفة اهل الشهود والمعاينة في الله وهي المرتبة العليا والدرجة

القصوى انتهى كلامه زيد مقامه ما نقله هؤلاء الفحول

عن هذا المحقق المقدم في المعقول وتلقوه منه بالتسليم والقبول

محدوش عندي ومدخول لمخالفته للماثور عن اهل الذكر صلوات الله عليهم
والمنقول الذي منهم الاولى بالاتباع في بديهة المعقول وها انا اوضح
ذلك على وجه تستلذه الطباع السليمة وتهش اليه القرائح المستقيمة
فاقول اعلم ان مراتب معرفته سبحانه على ما يستفاد من
اخبار اهل البيت عليهم السلام ثلث فالمرتبة الاولى جلية فطرية
والثانية نظرية تكليفية والثالثة اشراقية كشفية وكل
من المرتبتين الاخيرتين تشتمل على مراتب ايضا كما ستنبه
التنبيه عليه وتفصيل هذا الاجمال ان يقال اما      فهي الاقرار
بوجود الصانع وهو من اظهر الضروريات اليقينية واجلى
الامور الفطرية كما ترادفت به الادلة العقلية والنقلية
من الايات القرانية والسنة النبوية على الصادع بها
واله افضل الصلوة والسلام والتحية افي الله شك فاطر السموات
والارض فلا ضرورة الى ما دونه المتكلمون في مطولاتهم
ولا ما اكثروا به في مصنفاتهم ومسائلهم فان كل بالغ عاقل
قد ظهر له من اثار القدرة الالهية ما يدل على وجود مؤثر ولو لم
ينظر الا الى نفسه من كونه وجد بعد العدم وخلق من نطفة من ماء
مهين ثم لم يزل ينمو ويكبر حتى ربما بلغ الهرم فانه يجزم بانه
لم يخلق نفسه ولا خلقه ابواه الا ترى الى قوله سبحانه في الاخبار عن الكفار

ولئن

ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارأيتم ان
أتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم
صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون
وقال سبحانه حاكيا عن عباد الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وذلك وجدوا ابهاما واستيقنتها انفسهم وهو الفطرة التي فطر الله
الناس عليها والصبغة التي اشار سبحانه اليها بقوله صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة كما استفاضت به الاخبار في تفسير الايتين
المذكورتين وفي الخبر انما نور عنه صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة
يعني الفطرة المعرفة بان الله خالقه وانما يهودانه وينصرانه ويمجسانه
ابواه وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله لا تضربوا اطفالكم على بكائهم
فان بكائهم اربعة اشهر لا اله الا الله الحديث وقد صرح جملة
من علمائنا بهذا المقالة ولا سيما السيد الزاهد العابد الماجد
رضي الدين علي بن طاوس الحسني نور الله تعالى مرقده في وصاياه لابنه
فانه قد اطال في ايضاحها وضرب الامثلة في اشراقها وعسى ننقل
بعض كلماته في ذيل الكلام في هذا المقام وكذا الشيخ الصدوق
في كتاب التوحيد وغيرهما ومما لا خلاف فيه بين العلماء الاعلام
وعليه تدل اخبار اهل الذكر عليهم السلام ان من بلغ عاقلا
ولم يقر بالصانع فانه يحكم بكفره ويجب قتله واستباحة ماله ولو كانت المعرفة

كما ادعاه من ادعاه نظريته لوجب امهاله مدة من السنين حتى
يتعلم علم الكلام ويعرف الاستدلال قال بعض المحققين
بعد ذكر جملة من الاخبار بما هذا لفظه وقد ظهر من هذه الكلمات
ان كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله
ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم الاكتساب المعرفة
بالله متروكين على ما فطروا عليه مرضيا منهم بمجرد الاقرار
بالقول ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك قال نبينا صلى الله
عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
وانما التعمق لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد على اهل
الضلال ولهذا امرت الانبياء صلوات الله عليهم بتقبل من اقر
بوجود الصانع من غير زيادة بلا استتابة ولا عقاب لانه ينكر ما هو
من ضروريات الامور انتهى ومن الاخبار الواردة في المقام
ما رواه شيخنا الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد بسنده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل فطرة
الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد وروى بهذا المضمون
روايات عديدة وفي بعضها قال التوحيد ومحمد رسول الله وعلي
امير المؤمنين وفي بعض قال فطرهم على التوحيد عند
الميثاق على معرفته انه ربهم قلت فخاطبوه قال فطأطأ

الذر

الله ثم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم وروى احمد بن ابي
عبد الله برقي رحمه الله في كتاب المحاسن بسنده عن زرارة قال سألت
ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى حنفاء لله غير مشركين به ما الحنيفية قال
هي الفطرة التي فطر الناس عليها فطرة الله الخلق على معرفته وروى
فيه عن زرارة ايضا قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك
وتعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على معرفة انه ربهم ولولا
ذلك لم يعلموا اذا سئلوا من ربهم ولا من رازقهم وروى فيه بسنده
عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى قال ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف وسيذكرونه
يوما ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ولا من رازقه وروى
فيه عن صفوان قال قلت للعبد الصالح عليه السلام في الناس استطاعة
يتعاطون بها المعرفة قال لا انما هو تطول من الله الحديث وروى
فيه بسنده الى عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام قال
لم يكلف الله العباد المعرفة ولم يجعل لهم اليه سبيلا وروى فيه بسنده الى
ابي العباس البقباق قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل وكتب في قلوبهم الايمان هل لهم في ذلك صنع قال لا وروى
فيه بسنده ايضا قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الايمان هل للعباد

فيرجع فان للاول لا اكراه بل هو من الله وتفضله وفي كتاب التوحيد ايضا
بسنده الى بريد بن معاوية العجلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس لله
على خلقه ان يعرفوا قبل ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان
يقبلوا وروى الثقة الجليل علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن
علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده عن ابيه محمد بن علي بن الحسين صلوات
الله عليهم في قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها الى غير ذلك من الاخبار
المستفيضة بل المتواترة معنى كما لا يخفى على من احاط بها خبرا
قال المحدث الامين الاسترابادي قدس سره في كتاب الفوائد
المدنية قد تواترت الاخبار عن اهل بيت النبوة متصلة الى النبي
صلى الله عليه وآله بان معرفة الله تعالى بعنوان انه خالق العالم
وان له رضى وسخطا وانه لا بد من معلم من جهته ليعلم الخلق ما يرضيه
وما يسخطه من الامور الفطرية التي وقعت في القلوب
بالهام فطري الهي وتوضيح ذلك انه تعالى الهمهم بتلك القضايا
اي خلقها في قلوبهم والهمهم بدلالات واضحة على تلك القضايا
ثم ارسل اليهم الرسول وانزل عليه الكتاب وامر فيه ونهى فكل
من بلغته دعوة النبوة صلى الله عليه وآله يقع في قلبه من الله يقين
بصدقه فانه قد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلام بانه
ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله او تركه
انتهى كلامه

وإياها

وردت من الآيات القرآنية الدالة بظاهرها على الاستدلال على هذا المطلب بآثار القدرة الإلهية كقوله عز وجل في غير موضع ومن آياته وقوله في غير مقام بعد تعداد جمل من المحدثات وآثار الصنع ان في ذلك لآيات ونحو ذلك فهو محمول على قصد ازالة الشبهة عمن غطت على بصره بصيرته غشاوة الشبهات فان عروض الشبهة لا يقدح في بداهة البديهي كما صرح به جملة من العلماء الأعلام وأرباب النقض والابرام وخفاء التصديق على بعض الأذهان لخفاء تصور بعض أطرافه غير قادح في ضرورية الضروري ولهذا انه يزول بأدنى تنبيه عند طالب الحق الفطن النبيه ويدل على ذلك ما حكاه العلامة القطب الشيرازي في كتاب درة التاج من ان بعض الملوك كان له شك في الصانع جل شانه فعلم بذلك وزيره وكان حكيما عاقلا فعمد الى ارض خربة ذات أمواه فأجرى المياه انهارا جارية وأحدث فيها عمارات عالية ومجالس في غاية الزينة وغرس فيها الأشجار فلما تم ما حاوله فرغ مما دبره أشار الى الملك ليستريح يوما ما النزهة ثم نعمه المروية على تلك العمارات والبساتين ولم يكن الملك يدري ما جرى فلما وقف له عليها أحدثها وعمر في غفلة الوزير حدثت بنفسها فغضب الملك وقال تخاطبني بهذا الكلام الذي يطلبه المجانين الحدث الشيء بنفسه فقال

الوزير اذا جاز حدوث السموات والارض والمواليد وغيرها
بانفسها فكيف لا يجوز حدوث هذه بانفسها فتفطن الملك ورجع
الى الجزم بالتوحيد ونقل سيدنا المرتضى علم الهدى رضي الله عنه
في كتاب الفصول الذي جمعه من املاء شيخنا مفيد الطائفة المحقة
وهو المشهور بكتاب العيون والمحاسن قال اخبرني الشيخ
ادام الله عزه ايضا قال دخل ابو الحسن علي بن ميثم رحمة الله عليه
الحسن بن سهل والى جانبه ملحد قد عظمه الناس حوله فقال
لقد رايت ببابك عجبا قال وما هو قال رايت سفينة تعبر
الناس من جانب الى جانب بلا ملاح ولا ماصر قال فقال له
صاحبه الملحد وكان بحضرته ان هذا اصلحك الله لمجنون قال قلت
وكيف ذاك قال خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حيوة فيه
ولا عقل كيف تعبر بالناس قال فقال ابو الحسن وايهما اعجب
هذا او هذا الماء الذي يجري على وجه الارض يمنة ويسرة بلا
روح ولا حيلة ولا قوى وهذا النبات الذي يخرج من الارض
والمطر الذي ينزل من السماء تزعم انت انه لا مدبر لهذا كله
وتنكر ان تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر بالناس قال
فبهت الملحد انتهى وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام
انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل يا عبد الله

كم ركبت

هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا
سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق
قلبك هناك ان شيئا قادر على ان يخلصك من ورطتك
قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء
حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث وبما حققناه نظير ذلك
يظهر ما في كلام هذا المحقق من الغفلة في المرتبة الاولى من المراتب
التي ذكرها حيث ادعى امكان التقليد فيها فانها لا يلائم البداهة
والضرورية الوجدانية اذ التقليد انما يكون في الامور النظرية وكذا
في المرتبة الثانية المتضمنة للاستدلال بالاثر على المؤثر فانه متى
كان وجوده عز وجل بديهيا ضروريا فانه لا يحتاج الى الاستدلال
وتوهم ذلك من الايات التي اشرنا اليها قد عرفت ما فيه ولا بأس بنقل
شيء من كلمات السيد رضي الدين بن طاووس عليه الرحمة في المقام
وان طال به زمام الكلام فانه من اهم المهام وخصوصا ان
الكتاب المذكور فيه قليل الوجود والدوران في ايدي الاخوان
فاقول قال قدس الله روح نفسه وطيب رمسه في كتاب كشف المحجة
لثمرة المهجة واعلم يا ولدي محمد وجميع ولدي وذريتي وذرية
مودتي اني وجدت كثيرا ممن رأيته وسمعت به من علماء
الاسلام قد ضيقوا على الانام ما كان سهله الله جل جلاله

ورسوله صلى الله عليه وآله من معرفة مولاهم ومالك دنياهم
واخراهم فانك تجد كتب الله جل جلاله الى الخلق والقرآن
الشريف مملوءة من التنبيهات والدلالات على معرفة محدث
الحادثات ومظهر المعجزات ومقلب الاوقات وترى
علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الانبياء صلوات الله
عليهم على سبيل كتب الله جل جلاله المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف
والتشريف بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الاول من العلماء
المسلمين والى اواخر من كان ظاهرا من الائمة المعصومين عليهم
السلام اجمعين فانك تجد من نفسك بغير اشتغال انك لم تخلق
جسدك ولا روحك ولا حيوتك ولا عقلك ولا ما خرج عن
اختيارك من الامال والاحوال والاجال ولا خلق ذلك ابوك
ولا امك ولا من تقلبت بينهم من الاباء والامهات ولانك
تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة
على تلك المهمات ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات وصار دارهم الاموات
فلم تبق مندوحة ابدا عن واحد منزه عن امكان المتجددات
خلق هذه الموجودات وانما تحتاج الان تعلم ما هو عليه جل جلاله
من الصفات اقول ولاجل شهادة العقول الصريحة والافهام
الصحيحة بالتصديق بالصانع اتفق الجميع على فاطر وخالق وانما
افتقروا

اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته وفي صفاته بحسب اختلاف الطرائق اقول
واني وجدت قد جعل الله جل جلاله في جبلتي حكمي ادركته عقول
العقلاء فجعلني من جواهر واعراض وعقل روحاني ونفس روحانية
ولو سألت بلسان اي تلك الجواهر التي في صورتي هل كان لها
نصيب من خلقي وفطرتي لوجدتها تشهد بالعجز والافتقار وانها
لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلفت عليها الحادثات
والتغيرات والتقلبات ووجدتها معترفة انها ما كان لها حديث
في تلك التدبيرات وانها ما تعلم كيفية ما فيها من التركيبات
ولا عدد ولا اوزان ما جمع فيها من المفردات ولو سألت بلسان
اي الاعراض لقالت انا اضعف من الجواهر لانني فرع عليها
فانا افقر منها لحاجتي اليها ولو سألت بلسان اي عقلي
وروحي ونفسي لقالوا جميعا انك تعلم ان الصنيع يدخل
على بعضنا بالنسيان وبعضنا بالموت وبعضنا بالذل والهوان
وانا تحت غيرنا ممن يتقلبنا كما يريده من نقص الى تمام ومن
تمام الى نقصان ويتقلبنا كحالات مع تقلبات الازمان
الى ان قال واياك وما يعتقده المعتزلة ومن تابعهم على طريقتهم
البعيدة من اليقين فانني اعتبرتها فوجدتها كثيرة

الاحتمالات لشبهات المعترضين الا قليل منها سلكه اهل الدين
وبيان ذلك انك تجد ابن ادم اذا كان له نحو من سبع سنين فما
دونه قبل بلوغه الى مقام المكلفين لو كان جالسا مع جماعة
فالتفت الى ورائه فجعل واحد منهم بين يديه شيئا ماكولا
او غيره من الاشياء فانه اذا راه سبق الى تصوره والقائه
لنفسه ذلك الماكول او غيره ما حضر بذاته وانما احضره غيره ويعلم
ذلك على غاية عظيمة من التحقيق والكشف والضياء والجلاء ثم
التفت مرة اخرى الى ورائه فاخذ بعض الحاضرين ذلك
من بين يديه فانه اذا عاد والتفت اليه ولم يره موجودا
فانه لا يشك انه اخذه احد سواه ولو حلف له كل من حضر انه
حضر ذلك الطعام بذاته وذهب بذاته كذب الحالف
ورد عليه دعواه فهذا يدلك على ان فطرة ابن ادم ملهمة
معلمة من الله تعالى جل جلاله بان ذلك الاثر دل لذاته بديهة
على مؤثره بغير ارتياب والحادث دل على محدث بدون
حكم الالباب الا ان فاتك وهذا يدلك يا ولدي جملك الله
جل جلاله بالهامك واكرامك وجعلك من اعيان
وارد وارد بذكره ووارد صفاتك ان المعرفة محكوم
بحصولها للانسان دون ما ذكره اصحاب الكلام انهم
لو عرفوا من مكلف ولد على الفطرة حجر عاقل عقيب بلوغه

الذي

رشده باحد اسباب الرشد وقدارتدبر الله ذلك بحكم فيها ظاهر الشرع
باحكام الارتداد واشار وا بقتله وقالوا قد مرقت عن فطرة الاسلام
وتقلدوا اباحة دمه وماله واشهدوا انه كفر بعد الاسلام فلولا ان
العقول قاضية بان كشف الغطاء بالجمال الفطرة دون ما ذكره
من طول الفكرة كيف كان يحكم على هذا بالردة وقد عرفوا
انه ما يعلم حقيقة من حقائقهم ولا سلك طريقا من طرائقهم ولا تردد
الى معلم من علماء المسلمين ولا فهم شيئا من الفاظ المتكلمين وكوا
اعتذر اليهم عن معرفة الدليل بالاعذار التي اوجبوها عليه
من النظر الطويل ما قبلوا منه ونقضوا ما كانوا اوجبوه وخرجوا
عنه انتهى كلامه زيد مقامه واقتصرنا منه على قليل من كثير
فمعرفة [illegible] جل [illegible] لحاله ونعوت جلاله التي وردتها القران
العزيز والسنة النبوة على الصادع بها واله افضل صلوة وتحيه وهذه المرتبه التي
تعبدنا الله عز وجل به خلقه وكلفهم العمل عليها وروي جملة من العقول القاصرة
وان وهم اي برة عن نجا ورها والا انتقاد الى ما فوقها وهذه المرتبة
كما اشرنا اليه انفا مشتمله على مراتب متعدده متفاوته تتفاوت
افهام الناس وعقولهم في المعرفة قوة وضعفا وحصول الاطمينان
كما وكيف وسرعة وبطوء ادمان قوة وضعفه واعلى مراتب
هذه المرتبة ربما قرب من المرتبة الاتية وقد اخبرنا عن الامام بالرجحانه السلم

والله العالم بالصواب

ان الله وضع الايمان على سبعة اسهم على البر والصدق واليقين
والرضاء والوفاء والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس
فمن جعل فيه السبعة الاسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس
السهم ولبعض السهمين ولبعض الثلثة حتى انتهوا الى السبعة
ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلثة
فتبهضوهم ثم قال كذلك حتى انتهى الى السبعة وروي في الكتاب
المذكور عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلم قال يا عمر لا تحملوا
على شيعتنا وارفقوا بهم فان الناس لا يحتملون ما تحملون
وروي في الكتاب بسنده عن شهاب قال سمعت ابا عبد الله
يقول لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم
احد احدا فقلت اصلحك الله فكيف ذلك فقال ان الله خلق
اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا
فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل
عشر جزء وفي اخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفي اخر
جزء وفي اخر جزء وعشري جزء وثلثة اعشار جزء حتى بلغ به
جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين
جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين
وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلثة الاعشار
وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين

ولو علم

ولو علم الناس ان الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا وروى

غيره عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا عبد العزيز

ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا

يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي الى العاشرة

فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك واذا رايت من هو اسفل

منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره

فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وروى هذا الخبر الصدوق رحمه الله في الخصال

بطريقين وزاد فيه في الروايتين وكان المقداد في الثامنة وابو ذر

في التاسعة وسلمان في العاشرة الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة الدالة

على هذا المضمون وتفصيل ذلك وبيانه ان الايمان انما يكون بقدر العلم بالله

عز وجل الذي هو حياة القلوب وهو نور يحصل في القلب كما ورد ليس

العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله عز وجل في قلب من يريد ان يهديه

وهذا النور قابل للشدة والضعف بسبب صقل مرآة القلوب بالطاعات

والعبادات والرياضات والمجاهدات وازالة ما تراكم عليها من الصدأ

الخبث في ذرات المعاصي والشهوات وعدم ذلك وكلما ازداد صقلها بما

ذكرناه ازدادت نورانية القلب وبه يزداد صاحبه في المعرفة

ويرتفع من درجة من تلك الدرجات الى ما فوقها حتى يصل كل الى ما وفق

له وكتب له والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع

المحسنين وفي الحديث المشهور من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

وبهذا لك يظهر ما في كلام المحقق المذكور قدس سره في المرتبة الثالثة المخصوصة

بالخلص من المؤمنين فانه بناء على ما قدمنا تحقيقه من سقوط المرتبتين

الاولتين من كلامه يلزم ان يكون ما عدا خلص المؤمنين ممن نقص درجة عنهم

غير موجود في مراتبه المذكورة وبالجملة فكلامه قدس سره وان تلقاه جملة من

علمائنا رضوان الله عليهم بالقبول الا انه لا ينطبق كما عرفت على اخبار

الال السول التي هي المعتمد في كل معقول ومنقول وهذه المرتبة الثالثة التي ذكرها

قدس سره هي من اعلى درجات هذه المرتبة التي نحن في الكلام عليها ومن الا

خبار الواردة في اصحاب هذه المرتبة ما رواه في [illegible] عن الفتح بن يزيد قال سألت

ابا الحسن عليه السلم عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له

ولا نظير وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء وروى في

بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلم انه سئل عن التوحيد فقال ان الله

عز وجل علم انه يكون في اخر الزمان قوم متعمقون فانزل قل هو الله احد

والايات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور ورواه الصدوق

في كتاب التوحيد وزاد فيه فمن رام ما وراء ذلك فقد هلك وما توهمه

المحدث الكاشاني في الوافي من ان انزال السورة المذكورة والايات المزبورة انما

هو لاجل المتعمقين وان في الخبر دلالة على مدح التعمق فهو من جملة خطراته واد

تامله

تامه الجارية على مذاق الصوفية التي بمثل الهباء والقول الاظهر دليل على ذلك
ذالك الاخبار مستفيضة بالنهي عن التعمق في الكلام الا فيما علم من مذهبهم عليهم السلم
وروى في الكتاب المذكور بسنده عن الرضا عليه السلم انه سئل عن التوحيد
فقال كل من قرأ قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف
يقرؤها قال كما يقرؤها الناس وروى فيه بسنده الى ابي عبد الله
عليه السلم نحو ما كتب من كتب اليه يسئله عن التوحيد واعلم
رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله
جل وعز فانف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت
الموجود تعالى عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد
البيان وروى فيه عن الكاظم عليه السلم فصفوه بما وصف به نفسه
وكفوا عما سوى ذلك وفي احتجاج الطبرسي عنه عليه السلم ولا تجاوزوا
ما في القرآن وفي احتجاج الطبرسي عن ابي محمد عليه السلم في جواب كتاب اليه
ما كتب يسئل بان منهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فوقع عليه السلم
بخطه سالت عن التوحيد وهذا عنكم معزول الله واحد احد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد وليس بمخلوق خالق تبارك وتعالى
يخلق ما يشاء من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم ويصور ما يشاء وليس
بصورة جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ان يكون له شبيه هو لا غيره
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ومن الاخبار الدالة على زجر العقول
عن التطلع الى ما هو زايد على ذلك خوفا من الوقوع في شباك المهالك

ما رواه السيد رضي رضي الله عنه في كتاب نهج البلاغة عن مسعدة بن صدقة

عن الصادق عليه السلم ورواه الصدوق في التوحيد ايضا قال خطب

امير المؤمنين عليه السلم بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه

فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلم

ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر

وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله

ثم قال الحمد لله وساق الخطبة في الكتابين المذكورين الى ان

قال عليه السلم فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته

فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب

عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل

علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين

في العلم هم الذين اغناهم الله عن اقتحام السدد المضروبة دون

الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله

اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق

فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله

سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين واما ما ذكره المحقق

الشيخ ميثم البحراني قدس سره في شرح كتاب نهج البلاغة مما يدل على ان

الامر بالوقوف على ظاهر الشريعة انما هو مخصوص بضعفة العقول

والافهام عن قواهم اخذ قوة الاستعداد للفوائد من الاسرار الالهية

تمام ما ل

عن متنازل الشكوك الماحق كلامه تقية اولا ان الذي وصل الينا
من اخبارهم بيان في ذلك وان المشتهر بين متكلمي اصحابنا القول
بما ذكر قدس سره الا ان الاخبار مستفيضة بل متواترة معنى بالردع
عن الخوض في الكلام والتكلم في ذاته سبحانه والوقوف على ما جاءت
به الشريعة المطهرة كتابا وسنة ومن اظهر ذلك ما رواه في التوحيد عن الرضا
عليه السلام من انه كتب اليه بعض الشيعة يسأله انه قد روي عن ابي عبد الله
عليه السلام النهي عن الكلام فتأوله بعض مواليك بان المراد به من لا يحسن
الكلام فكتب عليه السلام من يحسن ومن لا يحسن ومن الاخبار الواردة
في النهي كما ذكرنا ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال تكلموا في خلق الله
ولا تكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا وروي
فيه عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى يقول ان الى ربك المنتهى فاذا
انتهى الكلام الى الله فامسكوا والاخبار بهذا المضمون اكثر من ان ياتي
عليها قلم البيان في هذا المكان كما لا يخفى على من راجع كتاب ابواب في
التوحيد والمجالس وامثالها وثانيا انا نقول ليس من عدم
عليهم السلام وعدم اظهاره في زمانهم اهل التحمل فقد وجب ضيعة العقول
فالواجب علينا عند ذلك الورود الوقوف على ساحل هذه الاخبار
وعدم الخوض في تلك الاخبار للغرق بمجرد العقول والافكار وكونهم
عليهم السلام في زمانهم رجال القوا شيئا من تلك الاسرار الى من يرونه
اهل التحمل لها لا يكون سببا في الجراة على ذلك في هذا الباب بمجرد ظن المرء انه

انه من اهلها وتلك الفصول والابيات والخروج عن جادة هذه الاخبار

فكم رأينا من وقع في هذا الباب بمجرد ظنه وزعمه انه من اولئك المذكورين

فضلت قدمه عن الطريق المستقيم وزاغ بعد بصيرته عن المناهج القويمة

كما وقع من الجماعة المعروفين بالصوفية وما خرجوا به عن جادة الشريعة

المطهرة كما لا يخفى على من احاط خبرا باصولهم وعقايدهم الخبيثة الباطلة

كما اوضحناه في رسالتنا التي في الرد على بعض علمائهم وغاية ما يقتضيه

كلام هذا القائل ان من علم بعض تلك الاسرار انما علمها بتعليمهم وامدادهم

اياه لا بمجرد عقله وفكره وهو مما لا نزاع فيه ولا اشكال يعتريه ويعضده

قول الصادق عليه السلام لما قال له رجل سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاهل

الكلام فقال انما قلت ويل لهم ان ذهبوا الى ما يقولون وتركوا ما اقول

واما اصحاب الدرجة العليا من هذه المرتبة فشاذ نادر وعنه صلى الله عليه وآله

من قوله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام

وعنّى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله

هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكرا

وتكلموا فكان كلامهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا

فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة

لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم

خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب فنقول وهؤلاء هم اصحاب

الرياضات والمجاهدات والزهد في الدنيا والعبادات وهم المشار

اليهم فيما استفاض من الاخبار في وصف الشيعة من انهم ذبل الشفاه

من الظماء

من الظما غمص العيون من البكاء خمص البطون من الطوى اهل الرقة المتقين
والعلم والحلم اذا جنّهم الليل استقبلوه بحزن وهؤلاء هم الذين وصفهم امير المؤمنين
صلوات الله عليه في حديث همام المشهور وروي في الكافي عن اسحق بن
عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى
عليه واله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق
ويهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه
فقال له رسول الله صلى الله عليه واله كيف اصبحت يا فلان قال
اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله صلى الله عليه واله
من قوله وقال له ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك
فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ
هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني انظر الى
عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم
وكأني انظر الى اهل الجنة يتنعمون على الارائك متكئون وكأني
انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكأني
الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله

علیه و آله الاصبغ به هذا عبد نور الله قلبه بالایمان الحدیث و روی
بهذا المضمون ایضا حدیثا آخر عنه صلی الله علیه و آله مع جابر بن
مالک بن النعمان الانصاری فهی معرفته جل شأنه
باشراق انوار تجلیاته و لمعان بروق عظمته و بهی طباته علی مرایا
قلوب صقلت بمصاقل العبادات و المجاهدات و الریاضات
و تجردت عن قیود الذنوب و المعاصی و الشهوات فسمت الی عالم
المجردات تفصیل هذه الجملة ان الله عز و جل اصطفی فی عالم الازل
عبادا قربهم من حضرة قدسه و البسهم علی باب طاعته و عصمهم من المعاصی
و الآثام و فتح مسامع قلوبهم لما اغلق علی غیرهم من الانام و خلق
ارواحهم و اجسادهم مما لم یخلق منه سائر الارواح و الاجساد فجعلهم
سادة للعباد و انوارا فی البلاد و سفراء بینه و بین الخلایق و ابوابا
و نوابا یرجع الیهم فی الخلایق لتحقیق الحقایق و فک المغالق قد
اجهدوا انفسهم فی مراضیه و وقفوها علی القیام باوامره و نواهیه
کما اشار الیه ذلک امیر المؤمنین و سید الموحدین صلوات الله علیه
فی جملة من کلماته منها ما فی نهج البلاغة حیث قال ان احب
عباد الله الیه عبدا اعانه علی نفسه فاستشعر الحزن و تجلبب الخوف
فزهر

فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال خلع الشهوة وتخلى من الهموم الا هما
واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح
ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره
وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين
على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه
وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات
دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله
سبحانه فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه
العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به ولا يدع
للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه
فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله وقال
عليه السلام في كلام اخر احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف
غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدا
فعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة
بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وقال عليه الصلوة والسلام
في حديث كميل الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج
رعاع الى ان قال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا
مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك

اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى
يودعها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة
وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالملاء الاعلى
اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم
الى غير ذلك من كلام مما هو من هذا القبيل ولا يخفى عليك ان اصحاب
المرتبة الثانية انما منعوا من التطلع الى هذه المرتبة من حيث ابتلائهم
بمجاهدة تلك النفوس المجبولة على كل ضرر وبؤس واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وابتلائهم بمجاهدة الشيطان
المغرور الذي قد استوطن منهم الصدور وجرى مجرى الدم في ابدانهم
فلا انفكاك لهم منه في ورود ولا صدور وقصارى امرهم ان ساعد
التوفيق الرباني الخلاص من مكائد ذلك العدو الدني والنجاة من
شباكه المنصوبة رأي العين فلم يبلغوا العلية هذه المرتبة المذكورة
وهي كما عرفت لا تحصل بمجرد الكد والكدح وطلب علل الوراثة من الجد والاب
فانها قميص لم يفصل على كل ذي قد ولا ينال بشرف الآباء والجد
بل العمدة في حصولها هو ما قدمناه في صدر الكلام فقد ارخوا عن ذلك
لطف بهم وعناية لهم وخوف عليهم من الوقوع في مهاوي الضلال الموجب
لمزيد البعد من حضرة ذي الجلال واما من خلص من تلك القيود وقام
حق القيام بوظائف الملك المعبود وقليل ما هم فهو ممن فاز من ذلك بالمعلى

والرتبة

الا انه قسم الكلام من موسى ولمحمد الرؤية فقال ابو الحسن عليه السلام فمن المبلغ عن الله الى الثقلين
من الجن والانس لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء
اليس محمد قال بلى قال فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء
من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله فيقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون
به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رايته بعيني واحطت به علما وهو على
صورة البشر اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون
فان يقول ولقد راه نزلة اخرى فقال ابو الحسن عليه السلام ان بعد هذه الآية
ما يدل على ما راى حيث قال ما كذب الفؤاد ما راى يقول ما كذب فؤاد
محمد ما رات عيناه ثم اخبر بما راى فقال لقد راى من آيات ربه الكبرى وآيات
الله غير الله وقد قال ولا يحيطون به علما فاذا راته الابصار فقد احاطت
به العلم ووقعت المعرفة فقال ابو قرة فتكذب الروايات فقال ابو الحسن
عليه السلام اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها وما اجمع المسلمون عليه
انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء وانت خبير بان القائل
بهذه المرتبة [illegible] الا انهما [illegible] بان القول بالحلول
والاتحاد ووحدة الوجود كما هو المأثور المشهور عن الصوفية كما يعطيه
التمثيل بالفحم المحرق بالنار حتى صار نارا [illegible] عليه ما سرى عليه النار
وقد عرفت [illegible] حلول يغني عن البيت في هذا الضلال
والتضليل اقول [illegible] الاصل في هذا المعنى [illegible] دعوا

الكشف والوصول الى الله على الوجه الذي عليه الصوفية من الرؤية القلبية

من تلك

والمشاهدة في الله بالاحتراق وبالاغراق وكون ذلك الطرق لمجرد

العقول والادراك بل بالرياضات التي يعملونها والاوراد والاذكار

هم الفلاسفة الكفرة والحكماء الفجرة لدفع نبوة الانبياء والمعجزات [illegible]

لهم دعوتهم كما نقل عن افلاطون انه لما دعاه عيسى نبينا وعليه السلام اجابه

بانك انما ارسلت الى ضعفة العقول لتكميل عقولهم وانا [illegible]

الملك الا ترى انه ما حكم به الحكماء من احوال الافلاك الساوية والا [illegible]

كما هو مذكور في علم الهيئة المدون في كلامهم كما نقل ان فيثاغورس صاحب

علم الموسيقى وضع الالحان على اصوات حركات الفلك ونقل عن بطلميوس

انه عرف حركات الافلاك ثم اخذ ذلك من صحف [illegible] لما اسند عن [illegible]

وصرفوا

المعالم في عصر الانبياء عليهم السلام لمعارضتهم عليهم السلام والرد عليهم

على قواعد الفلاسفة الكفرة احكامهم وقواعدهم وادعوا [illegible]

والاخبار بالمغيبات والكرامات وتبعهم ضلال [illegible] ونقلوا لهم

المعجزات والكرامات ما هو مذكور في كتبهم كما لا يخفى على من طالعها وجميع ذلك

الكرامات [illegible] فيما لا [illegible] من السحر [illegible]

ثم انتهى الامر الى ان [illegible] المقالة [illegible] الشيعة الذين اخذوا من قواعد الشيعة وسلكوا

مسلك [illegible] في القول بمذهب الصوفية ان الصوفية [illegible]

عليهم السلام كما نراه في بعض شعراء الامامية كما هو [illegible] منهم كالقاضي نور الله في مجالس المؤمنين

وصاحب الرسالة التي اشرنا اليها بعدم [illegible] وقد اشرنا [illegible] من الالفاظ والكلام

في الرسالة التي كتبناها في الرد على الرسالة المذكورة [illegible]

كما لا يصل الى الاستتار ولا يؤدي الى الاعتقاد ثم ما [illegible]